## هوامش

منطقة الجزيرة السورية تضمّ ثروات طبيعية، زراعية ونفطية، هائلة، لكنّ الحرب المستمرة، وتعدد مناطق السيطرة، يدفعان السكان المتنوعين عرقياً ودينياً، إلى أزمات معيشية حادة

في مدينة الرقة (دليك سليمان/ فرانس برس)

# الجزيرة السورية

## بلاد القمح والنفط والأزمات المستمرة

**أمين العاصي**

تلاحق الأزمات من بقي من سكان منطقة الجزيرة السورية الواقعة ما بين نهري الفرات ودجلة، وتخضع اليوم لسيطرة أكثر من طرف من أطراف الصراع المحتدم في سورية منذ نحو عشر سنوات. ووصلت هذه الأزمات الى رغيف الخبز على الرغم من أنّ الجزيرة التي تشكل نحو ثلث مساحة سورية، تنتج أكثر من مليون طن من القمح كلّ عام، مهما كانت الظروف التي مرت وما زالت تمرّ بها سورية صعبة وخطيرة.

تضم الجزيرة السورية كامل مساحة محافظة الحسكة البالغة أكثر من 23 ألف كيلومتر مربع، بالإضافة إلى القسم الأكبر من محافظة الرقة، وجانباً من ريف محافظة دير الزور، وقسماً من ريف حلب الشمالي الشرقي. وعلى الرغم من أنّ العرب يشكلون غالبية سكان الجزيرة السورية، فإنّ محافظة الحسكة تتميز بغناها السكاني والديني، إذ يقطن في هذه المحافظة أغلب الأكراد (الكرد أو الكورد) السوريين، بالإضافة الى الآشوريين والسريان المنتمين الى الديانة المسيحية.

كذلك، يقطن أكراد في منطقة عين العرب/ كوباني في ريف حلب الشمالي الشرقي، بالإضافة إلى قرى في ريف مدينة تل أبيض في ريف الرقة الشمالي.

ومنذ استقلال سورية في الأربعينات من القرن الماضي، كانت الأنظمة المتعاقبة تعتبر الجزيرة السورية مجرد مستودع خيرات يقوم عليها الاقتصاد السوري، إذ لم تلقَ المنطقة أيّ اهتمام يماثل ما تشكله من أهمية اقتصادية. وعمّق نظام الأسد الأب منذ عام 1970 الإقصاء والتهميش للجزيرة السورية عموماً، على مختلف الأصعدة، إذ لم ينعكس الإنتاج الوفير من المحاصيل الاستراتيجية (قمح وقطن)، والإنتاج النفطي على المنطقة، في الخدمات، بل ظلت تعاني من الأزمات المعيشية حتى تحولت إلى بيئة طاردة لشبابها الذين بدأوا في الثمانينات من القرن الماضي، في البحث عن الرزق في العاصمة دمشق وفي مدينة حلب وفي البلدان المجاورة وفي منطقة الخليج العربي، خصوصاً السعودية.

ومع وصول بشار الأسد إلى السلطة عام 2000، بدأت الأزمات في منطقة الجزيرة السورية تأخذ أبعاداً معيشية أكثر خطورة، ما دفع عائلات كاملة للنزوح إلى ريف دمشق أو إلى لبنان للعمل بأجور زهيدة.

ومع بدء الثورة السورية في ربيع عام 2011، انخرط أغلب سكان الجزيرة السورية من عرب وأكراد في أحداثها وهو ما عرّضهم لبطش أجهزة النظام الأمنية التي سرعان ما انهزمت امام فصائل الجيش السوري الحر التي تسلمت إدارة المنطقة مع نهاية عام 2012. خلال عام 2013، تعرضت مدن وبلدات في الجزيرة لحملات قصف صاروخي بصواريخ «سكود» بعيدة المدى التي كانت تنطلق من قواعد لها في ريف دمشق على بعد نحو 500 كيلومتر، وحملات قصف جوي أدت الى مقتل المئات.

ومع بدايات عام 2014 ظهرت رايات تنظيم «داعش» السوداء في الجزيرة السورية، ففرض التنظيم سيطرة كاملة على محافظة الرقة، ومعظم محافظة دير الزور، وقسم كبير من ريف الحسكة خصوصاً الجنوبي منها. نزح أو هاجر عدد كبير من سكان الجزيرة السورية خصوصاً النخب، خلال سنوات سيطرة التنظيم الذي عطّل التعليم، محاولاً تعويم ثقافة التطرف والجهل. وخلال عامي 2017 و2018، خاضت قوات سورية الديمقراطية «قسد» التي يهيمن عليها الاكراد، حرباً مع التنظيم الذي انتهى في الجزيرة السورية مطلع عام 2019. لكنّ الأزمات لم تنتهِ في الجزيرة ذات التاريخ العريق، بل كان الثمن للقضاء على التنظيم المتطرف باهظاً، فقد دُمّرت مدينة الرقة في معظمها، ما خلق موجات نزوح كبرى منها ومن مدن وبلدات أخرى، في مشهد تكرر كثيراً في سورية على مدار السنوات الماضية. وبعدما استتبت الأوضاع لـ«قسد» برزت الأزمات المعيشية في ظلّ ندرة فرص العمل، ومحاولة هذه القوات هي الأخرى فرض ثقافة جديدة طارئة على المنطقة ما ولّد ردود فعل رافضة تجلت في احتجاجات، خصوصاً في ريف دير الزور الشرقي الذي يعاني سكانه من أزمات معيشية على الرغم من أنّه يعوم على بحر من البترول.

وفي نهاية عام 2019، تدخلت تركيا في الجزيرة، وسيطرت على جزء منها. ومع تعدد مناطق السيطرة، يعاني السكان حالياً، من انتهاكات فصائل محسوبة على المعارضة السورية أيضاً، بالإضافة إلى الأزمات المعيشية المزمنة.

وتضم الجزيرة السورية القسم الأكبر من ثروة سورية النفطية، خصوصاً في ريفي الحسكة ودير الزور، حيث أكبر حقول وآبار النفط، وفي مقدمها حقول رميلان، وحقل العمر وهو الأكثر غزارة في البلاد، بالإضافة إلى حقول غاز شهيرة في ريف الحسكة الجنوبي في منطقة الشدادي، وفي ريف دير الزور حيث حقل الكونيكو.

### باختصار

تضم الجزيرة كامل مساحة الحسكة، بالإضافة إلى القسم الأكبر من الرقة، وجانباً من ريف دير الزور، وقسماً من ريف حلب الشمالي الشرقي

■■■

عمّق نظام الأسد الأب منذ عام 1970 الإقصاء والتهميش للجزيرة السورية عموماً، على مختلف الأصعدة

■■■

مع بدء الثورة السورية، انخرط أغلب سكان الجزيرة من عرب وأكراد في أحداثها وهو ما عرّضهم لبطش أجهزة النظام

وأخيراً

## شعراء الرتويت

**سعدية مفرح**

منذ تعرفتُ على عوالم التواصل الاجتماعي، وأنا أتابع تجارب شعراء في النشر عبر هذه العوالم، بعينٍ فاحصةٍ لتلك التجارب التي لم أستسغها شخصيا، على الرغم من نشاطي التدويني الكبير في «فيسبوك» ولاحقا في «تويتر». وعلى الرغم من أن الأمر بدأ بشكل عفوي، عندما وجد الشعراء والكتاب أنفسهم لأول مرة يمارسون دور الناشر الفوري لكل ما يكتبونه بلا أي تبعاتٍ تُذكر، فاستمرأوا الوضع واستمروا فيه، بعد أن لاحظوا نوعا غير مألوفٍ من التفاعل الجماهيري معهم، ومع ما ينشرونه، بعيدا عن النقد قريبا من المدح في صورته البدائية وحسب! لكن هذا الأسلوب في التفاعل ما بين الشاعر والمتلقي، أو بين القصيدة والجمهور سرعان ما انتشر مع تزايد عدد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، واتخذها الجميع تقريبا منصّات دائمة للنشر والتدوين، ما شكّل خطرا على ممارسة التلقي، وما تحتاجه من روية وأدوات، حتى وإن كانت غير محسوسة أو مرئية من ممتلكيها والمستفيدين منها.

مضت سنوات قليلة على البدايات المتسارعة في النشر الإلكتروني الذي انتقل إلى مرحلة التدوين الفوري، ما ضاعف من خطر الممارسة برمتها. .. ومع أن هذا قد يبدو منطقيا ومفهوما للهواة الذين بدأوا بتجارب الكتابة في وسائل التواصل تلك، إلا أنه لا يبدو كذلك بالنسبة لغيرهم من الشعراء المتحققين في التجربة فعليا، فلا أفهم مثلا لماذا يسارع بعض هؤلاء الشعراء إلى نشر قصائدهم الجديدة في منصات التواصل الاجتماعي، قبل نشرها في صحف أو مجلات أو مواقع إلكترونية أو حتى كتب؟ نعم .. السهولة في النشر والسرعة والمجانية والاستقلالية عوالم مغرية لهم، ولكن مثل هذه التجربة محفوفةٌ بمخاطر كثيرة، لا تتعلق بدرجة الأمان في تلك الوسائل، فهذا أمر له حلول كثيرة جدا، ولا يؤثر على القصيدة وحقوق ملكيتها منه، ولكن المخاطر تتعلق بالشعرية ذاتها.

سبق لي وأن تناولت الأمر في مقال سابق تحدثت فيه عمّا أسميتهم بالشعراء المماليك، تشبيها لهم بشعراء عرب وغير عرب كثيرين ظهروا في العصر المملوكي، وخضعوا لقواعده الفنية العامة في التعامل مع الشعر، ما نتج عنه مرحلة من أسوأ المراحل في تاريخ القصيدة العربية، حيث فارقت القصيدة في تلك الحاضنة التاريخية معناها الحقيقي لصالح الزخرفات، وما يسمّى بالمحسنات اللفظية المفتعلة بأشكال صارخة وغريبة عن فطرة الشعر العربية، وها هو الأمر يتكرّر الآن بشكل جديد يبدو مريحا وأنيقا للشاعر، ولكن ليس كذلك بالنسبة للقصيدة!

يخضع الشعراء الذين أدمنوا النشر شبه اليومي في مواقع التواصل الاجتماعي إلى مزاجية الجمهور العام، لا المتلقّي الفردي، ما يتعارض وفردانية القصيدة وخصوصيتها في ذهنية الشعرية المنتجة لها عموما. والجمهور يعبر عن سلطته الطاغية في تلك الوسائل الجديدة، عبر إعادة النشر السريع والتلقائي، بالإضافة إلى الضغط على أزرار الإعجابات وغيرها من أدواتٍ لا تكلفه سوى فعل الضغط على تلك الأزرار في حركةٍ شبه آلية، تتيح له الاختيار بين تعبيرات جاهزة في قوالب محدّدة مسبقا. وفي بعض الأحيان، يتعدى التعبير ذلك إلى بضع كلمات تتيحها تلك الوسائل، غالبا ما تبدو سريعة ومكرورة بشكلٍ يبعث على الأسى الحقيقي في غياب النقد الجاد وانزوائه!

> أصبح الشعراء من مدمني النشر الفوري في «فيسبوك» و«تويتر» تحديدا، يبحثون عن «الرتويتات» و«اللايكات»

نعم.. لقد أصبح الشعراء من مدمني النشر الفوري في «فيسبوك» و«تويتر» تحديدا، يبحثون عن «الرتويتات» و«اللايكات» إلى درجة الهوس، فتخلوا عن معنى القصيدة الحقيقي، على الرغم من أن معظم من أراهم نماذج على هذا الدرب شعراء مبدعون فعلا، أو كانوا كذلك، لكنهم خضعوا تماما لسطلة الجمهور الطاغية في منصّات وسائل التواصل الاجتماعي، فأصبحوا ينتجون قصائدهم باستهلاكيةٍ تناسب طبيعة هذه الوسائل، ناسين أو متناسين أن القصيدة لا تقبل الخضوع!

**سعر النسخة:** مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**